

اللغة بين الحجاج والإنجاز: نماذج مختارة من اللغة الطبيعية

Language between achievement and persuasion: selected models of natural language

النذير ضبعي*

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي الجزائر

Nadirdobai80@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2025/02/03	تاريخ التقييم: 2025/05/23	تاريخ القبول: 2025/06/04
---------------------------	---------------------------	--------------------------

الملخص:

نروم من خلال هذا البحث بيان ما تحمله اللغات الطبيعية من سلطة تدعن العقول، وتؤثر في النفوس، وتحقق أفعالا ملموسة أثناء التلفظ بها، حيث تتأزر كفاءات لسانية وأخرى موسوعية سياقية لتحقيق غاية الخطاب، وهذا التأزر يشكل في داخله نواة التفاعل بين اللغة كبنية نسقية مغلقة والسياق كمظهر خارجي يحيط بهذه البنية اللغوية، ويتجسد ذلك أثناء التواصل البشري، حيث تتعاور البنية اللغوية مع كل المعطيات المتاحة لتحقيق هدفا ختاميا يتمثل في إقناع المخاطب أو حمله على تغيير معتقد أو رأي، أو إنجاز فعل. كلمات مفتاحية: اللغة الطبيعية؛ الإقناع؛ الإنجاز؛ السياق؛ التأثير.

Abstract :

Through this research, we seek to demonstrate the power that natural languages carry that subjugate minds, influence souls, and achieve tangible actions during their utterance, where linguistic and other contextual encyclopedic competencies cooperate to achieve the goal of discourse, and this synergy constitutes within it the nucleus of the interaction between language as a closed systemic structure and the context. As an external manifestation surrounding this linguistic structure, This is embodied during human communication, where the linguistic structure

interacts with all available data to achieve a final goal of convincing the addressee or getting him to change a belief or opinion, or perform an action.

Between them a semicolon.:

Keywords: Natural language: achievement : persuasion: Context: Impact

* المؤلف المراسل:

1. مقدمة:

لا تعرف العلوم سكونا ولا تتوقف عند نقطة ما في مسار الزمن، شأنها شأن كل مناحي الحياة التي تعرف أنساقها المختلفة دينامية مستمرة ومتعاقبة. ونسق العلوم والمعارف ليس بدعا من بقية الأنساق؛ فهو أيضا يعرف تعاقبات وتطورات مختلفة تنشأ من الحاجة لتطويع العالم لخدمة الإنسان أو الإجابة عن الأسئلة الكبرى التي شغلت الإنسان منذ آماذ بعيدة، أو نتيجة تجاوز النماذج العلمية السائدة إلى نماذج جديدة تبني نظامها بمراعاة السياق العلمي والثقافي الذي يؤطرها، وقد كانت الإجابات المتعلقة باللغات الطبيعية مرهونة لفترة طويلة بسؤال الوظيفة؛ أي الوظيفة التي تحققها هذه اللغات في المجتمع، كونها الأساس الذي يبني عليه التواصل بين أفراد المجتمع

ومما يسجله لنا التاريخ أن بداية الدراسات اللغوية الحديثة قد عرفت نقلة نوعية بدءا من التحول المنهجي الكبير الذي حدث على يد سوسير ووصولا إلى المقاربات الشاملة ، ممثلة في اللسانيات التداولية التي تركز على اللغة في سياقها التواصل، وتعنى بالبعدين الحجاجي والإنجازي للغات الطبيعية.

وفي كنف هذا التصور جاء موضوع بحثنا ليقدم نماذج من اللغات الطبيعية تبرز القيمة الحجاجية وقوة الإنجاز اللغوية.

عظفا على ما سبق وتحقيقا للغاية التي حددها البحث نسوق أسئلة البحث على النحو

الآتي:

ما مفهوم كل من الحجاج اللغوي والإنجاز؟ وما هي العوامل التي تتحكم فيهما؟ وما الاستراتيجيات المعتمدة في الخطابين الحجاجي والإنجازي؟ وعليه فإن غاية البحث بيان ما تحمله اللغات الطبيعية من قيم حجاجية وقوى إنجازية تدعن النفوس وتحقق أفعالا ملموسة في الواقع.

2- الحجاج:

يشكل الحجاج جزءا هاما من حياتنا اليومية؛ فهو ظاهرة اجتماعية ثقافية تتداخل فيه مجموعة من المعارف والعلوم كاللغة والمنطق ومجمل المعارف الموسوعية فالحجاج سيرورة استدلالية يوظفها السياق، وتتحكم فيها البنية اللغوية، التي تتعاور مع كل المعطيات المتاحة لتحقيق هدفها ختاميا يتمثل في إقناع المخاطب أو حمله على تغيير معتقد أو رأي وقد يكون الهدف تبرير موقف ما.

ويشارك الجنس البشري في اعتماد آليات منطقية في إنشاء الكلام وتأويله تمتع من تجاربهم المختلفة، ولولا هذه الآليات ما كان ليحصل لهم هذا التفاعل، وكلما تمكن المتكلم من اختيار آليات الخطاب المناسبة كان للخطاب وقع في نفس المتلقي، وتمس هذه الآليات حقولا معرفية متنوعة نفسية وثقافية واجتماعية وعلمية¹

وتتجسد هذه الآليات أثناء التواصل اللغوي؛ فاللغة الطبيعية هي السبيل الوحيد لمعرفة مدى تمكن المتكلم والمخاطب من الملكات التواصلية، ولعل الاختلافات التي نلاحظها عند مستخدمي اللغات الطبيعية في مجال الإقناع تعزى لهذه الملكات؛ إذ نجد الفكرة الواحدة تختلف فيها درجة الإقناع باختلاف المحاججين.

وتعد نظرية الحجاج اللغوي من أبرز النظريات التي اهتمت بالحجاج تنظيرا وتطبيقا، حيث "ظهرت على يد اللغوي الفرنسي أوزفالد ديكرود "Ducrot Oswald" وهي نظرية لسانية تهتم بإمكانات اللغات الطبيعية لدى المتكلم لتحقيق غايات حجاجية، فهي تنطلق من حقيقة مفادها أننا نتكلم من أجل التأثير"².

وإذا كانت النظريات اللغوية السابقة ترى الحجاج عنصرا ثانويا في العمليات التواصلية، فإن نظرية الحجاج اللغوي تعتبر الحجاج أساس العمليات التواصلية، لتصبح أغلب الملفوظات في اللغات الطبيعية ملفوظات حجاجية، في حين يصبح الإخبار عنصرا ثانويا تابعا للمكون الحجاجي في كثير من السياقات التواصلية.

ولتوضيح ذلك نسوق المثال الآتي:

. تحصل محمد على شهادة البكالوريا.

قد تفرغ هذه الجملة من المكون الإخباري لتشحن بمكون حجاجي، لتتحول إلى حجة تخدم نتيجة من قبيل: محمد مجتهد. ولشرح ما سبق نفترض للجملة أنفة الذكر السياق الآتي: يعيش محمد في بيئة أسرية تراه غير مجتهد، لكن فردا واحدا من هذه الأسرة- الأب مثلا - يراهن عليه ويكون حصول محمد على الشهادة دليلا لإقناع البقية أن محمد مجتهد.

3. خصائص الحجاج:

يتميز الحجاج بخصائص عدة نذكر منها:

. يعبر عنه بلغة طبيعية.

. يتوجه إلى مستمع.

. قابل للإلغاء، إذ يمكن إلغاء حجة بحجة أقوى منها.

. نتائجه ليست قطعية مثل البرهان المنطقي³.

ولعل المثال الآتي يبين ذلك:

. هذا المنتج يحتوي على عناصر مساعدة للهضم.

إن هذه المقدمة الحجاجية تهدف لبلوغ نتيجة مفادها: إن المنتج مفيد لصحتك.

وفي هذا السياق نتساءل: هل هذه النتيجة حتمية؟ وبمعنى آخر: هل كل منتج مساعد للهضم صحي؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تأخذنا إلى خاصية هامة من خصائص الحجاج اللغوي وهي قابليته للإلغاء، فبالعودة إلى المثال السابق يمكن القول:

هذا المنتج يحتوي على عناصر مساعدة للهضم، غير أنه يتضمن مواد تسبب السرطان. نلاحظ أن الحجة الأخيرة أقوى من سابقتها؛ حيث تمكنت من إلغائها، من هنا يصبح الحجاج على قدر من عدم القابلية المطلقة.

وبعد السياق العامل الأبرز من جملة العوامل التي تتحكم في الحجاج اللغوي؛ إذ تتغير القيمة الحجاجية للحجة الواحدة بتغير العوامل الخارجية للخطاب، كالمتكلم والمخاطب والمكان والزمان، وكل ما يحيط بالعملية التخاطبية، فالحجاج مقولة لغوية محكومة بمقامات التلفظ، فقد تكون الحجة حجة في سياق ونتيجة في سياق آخر، وقد تصبح جملة إخبارية مفرغة من شحنتها الحجاجية في موضع آخر، ولبيان ذلك نسوق المثال الآتي:

. يأتي إبراهيم إلى العمل متأخرا.

لو قيلت هذه العبارة لشخص يسأل عن زمن قدوم إبراهيم، لكانت إخبارا، أما إذا قيلت في معرض الحديث عن أخلاق الرجل تصبح حجة تخدم نتيجة من قبيل سوء أخلاق الرجل وإخلاله بوظيفته.

وعليه فإن للسياق دورا فعالا في التمييز بين المقولة الحجاجية وغيرها من المقولات الإخبارية. ولعل بعض الإعلانات واللافئات المبتوثة في شبكات التواصل الاجتماعي أو على شاشات التلفاز خير ما يمثل ذلك، فعبرة "الأول مرة في الوطن العربي" مثلا هي عبارة متداولة في الأوساط الإعلامية، تبدو إخبارية لكنها تضرر قيما حجاجية عالية، لها أثر كبير في نفس المتلقي.

وقد يكتفي المتكلم/ المحاجج بجملة من المصطلحات التي تبدو غير متجانسة، غير أن المتلقي يتمكن من فك شفرات هذه المصطلحات اعتمادا على السياقات الخارجية ومعرفته الموسوعية، وما يمتلكه من آليات الاستدلال العقلي لتصبح هذه المصطلحات حجاجية، وهو ما يظهر في لافتات المحلات والمراكز التجارية والاقتصادية، والعيادات الخاصة وغيرها. مثال: عيادة "س": استقبال، خدمات، كفاءات، أسعار معقولة.

نلاحظ أن المتكلم/المحاجج اختار كلمات تبدو عشوائية غير أنها تمتلك قيمة حجاجية عالية، يحاول من خلالها خلق أثر بالغ في متلقيه، فالمحاجج يعي تماما أن من مصلحة الخطاب الحجاجي تقوية طرحه باعتماد وحدات لغوية معينة، وهو عالم أن للمتلقي القدرة على إعادة بناء الخطاب بالاعتماد على مخزونه الموسوعي، "ففي خضم عمليات فك الترميز تتأزر الكفاءتان الألسنية اللغوية والموسوعية بالتبادل وتشهد مدا وجزرا دائمين بين المعلومات الداخلية والخارجية"⁴.

كما يسهم هذا التأزر بين الكفاءتين اللسانية والموسوعية في تأويل المقولة الحجاجية، حيث يتداخل الحجاج مع التأويل ليتشكل كيانا يحمل في باطنه نواة التفاعل بين علمين طالما اعتقد المنظرون افتراقهما، نقصد الحجاج كفرع علمي مأسور بالأشكال المنطقية، والتأويل كفرع معرفي تلهيه بواطن النصوص، بما تتضمنه من أغوار روحية وخلجات نفسية، ليصبح الحجاج آلية لدفع السيورة التأويلية⁵، التي تحتاج لإعمال علوم كثيرة لفهم آليات اشتغالها؛ فقد "كشف البحث في علم النفس المعرفي حول طبيعة التصورات، وفي اللسانيات المعرفية حول طبيعة المعنى، وفي علم الأعصاب المعرفي حول توليد أذهاننا للفكر، الأهمية الكبرى التي تحتلها سيروراتنا الحسية والحركية والعاطفية في كل تجارب المعنى لدينا وفي كل أشكال التواصل عندنا"⁶.

وكي تتضح خصائص الحجاج أكثر لابد من مقارنته بالبرهان، فالحجاج احتمالي نسبي يخضع للسياق، إذ قد تكون العبارة اللغوية حجة قوية في سياق تواصل، وضعيفة في سياق آخر، وقد تفقد قيمتها الحجاجية في سياقات أخرى كما ذكرنا آنفا، أما البرهان فهو استدلال عقلي منطقي قطعي لا يقبل الإلغاء ولا يخضع للسياقات المتنوعة، فمهما تغيرت السياقات التواصلية فإن مقدمات البرهان تتطابق مع نتائجه، ويمكن أن نستشهد على ذلك بالبرهان الآتي:

جميع المسلمين يؤمنون باليوم الآخر.

إبراهيم مسلم.

النتيجة: إبراهيم يؤمن باليوم الآخر.

انطلاقاً من المقدمات العقلية السابقة توصلنا إلى نتيجة حتمية " إبراهيم يؤمن باليوم الآخر" إذ لا يمكن إلغاء هذه النتيجة، ولا تتغير بتغير السياقات التي ترد فيها، فمهما تغيرت السياقات التواصلية فإن هذه المقدمات تفضي إلى نتيجة واحدة.

كما يخضع الحجاج إلى بنيات ووقائع خارجية، وهي بنيات مستمدة من الواقع الماضي، تتمثل في التجارب الإنسانية، يعتمد عليها المتكلم في خطابه الحجاجي لما تتضمنه من علاقات التشابه بينها وبين ما يقوله المتكلم، كالمثل والنموذج، فإذا كان الإنسان يقتدي بال نماذج الجيدة ، فقد تكون وراء تشكل سلوكه، وبالتالي فإن أثرها يبدو جلياً في المجتمع، لذلك تكون نتائجه عالية إذا تم توظيفه في سياق محكم، فإذا قالت الأم لابنها الذي بلغ العشرين من عمره ولا يزال طائشاً:

عندما كان العربي بن مهدي في سنك أدهش العالم.

فإن هذا المثل يوقع أثراً بالغاً في نفس المخاطب؛ وبذلك يعد حجة قوية في هذا السياق التواصلية.

4. الإنجاز اللغوي:

مهما اختلفت الأفعال البشرية فإنها تعود إلى القسمة الثنائية التي تجعل من الفعل يعود إما إلى الفاعلين أنفسهم كالأكل أو الشرب أو المشي أو الإمساك بالقلم، أو يكون الفعل مرتبطاً بالمجتمع كالبيع أو الشراء أو فتح الباب للطارق، وهي أفعال اجتماعية، وضمن هذه الأفعال تدرج الأفعال اللغوية، إذ لم تعد اللغة مجرد أداة للإخبار أو الوصف، بل هي أحداث وأفعال تقع في الواقع بمجرد التلفظ بها، وتحدث فيه تغييراً⁷.

إن هذا التصور يرفض أن تكون اللغة "مجرد أداة لتمثيل الواقع أو الذهن، إنها جهاز يمكن من إنجاز أفعال من نمط معين: كالأمر والوعد والنهي والاستفهام والنصح والشكر والتهنئة والإنذار والتطليق والتهديد"⁸.

من هنا يمكن القول: "إن كل نشاط يقوم به شخص معين يمكن اعتباره فعلاً إذا كنا نحدده انطلاقاً من التغيرات التي يحدثها أو يريد إحداثها في العالم، بما في ذلك التغيرات المتعلقة بالوضع الفيزيائي أو الاجتماعي للمتكلم"⁹.

وقد انبثقت نظرية الأفعال الكلامية من الفلسفة التحليلية، وتعود نشأتها إلى الفيلسوف جون أوستن "Jon Austin" وذلك عام 1962 في كتابه الموسوم بـ "كيف ننجز الأفعال بالكلمات"¹⁰..

وقد استوحى آراءه من مقولة يرددتها الشعب الإنجليزي "كيف نصنع الأشياء بالكلمات، وهي صدى ثقافي لمقولة شعبية "كيف نبني مسكناً بأنفسنا" فبواسطة القول ننجز الفعل الكلامي".

وتعد نظرية الأفعال الكلامية محورا هاما من محاور اللسانيات التداولية التي تعتبر مرحلة جديدة في الدرس اللساني، حيث استطاعت أن تؤسس للسانيات الخطاب؛ فقد اهتمت باللغات الطبيعية وما يحيط بها أثناء العملية التخاطبية، وكل ما يسهم في فك شفرات الخطاب لبلوغ مقاصد المتكلمين دون إهمال الجانب البنيوي للغة.

ويرى مؤسسو هذه النظرية أن اللغة مفتوحة على كثير من الإجراءات العملية؛ إذ لم تعد الوظيفة اللغوية محصورة في الوصف أو الإخبار فحسب بل هي أقوال وأفعال في الوقت نفسه؛ أي عندما نقول شيئا فإننا نقوم بفعل ما، فإذا قال الأستاذ لطلبتة:
- انتهت الحصة.

فإن هذه العبارة لا تتوقف عند حدود الإخبار فحسب بل تنجز فعلاً ملموساً بمجرد التلفظ بها، حيث يتوقف الأستاذ عن تقديم الدرس، وينتهي الطلبة للخروج.

وعليه فإن اللغة تمتلك سلطة تلزم المتكلم أو المستمع بفعل شيء ملموس، وهو الأمر الذي يظهر أكثر في بعض الأساليب الإنشائية كالأمر والنهي وصيغ العقود وغيرها من الأساليب التي تتطابق فيها الكلمات مع الواقع خاصة إذا كانت بصيغها الحرفية المباشرة، فإذا قلت:

- أعدك بكذا.

فإن صيغة الفعل المضارع "أعد" تلزم المتكلم بفعل شيء في المستقبل، وهذا ينطبق أيضا مع صيغ الأمر، مثل:

- عد إلى البيت حالا.

فهذه الصيغة تلزم المخاطب بالعودة في الوقت المطلوب إذا توفرت شروط تحقق الفعل، وهذه الشروط يعلمها كل من المتكلم والمخاطب، إذ لا يمكن للمتكلم أن يأمر المخاطب بفعل يتعذر عليه إنجازه، أو يكون المتكلم فاقدا للسلطة التي تمنحه قدرة الإنجاز. وبذلك فإن اللغة هي أهم آلية لتحديد القوة الإنجازية للخطاب، فهناك وحدات لغوية تشكل مؤشرات الإنجاز، كصيغ الأمر وأدوات النهي والاستفهام، وصيغ التعجب القياسية، لتصبح أفعالا كلامية مباشرة في أغلب السياقات التي ترد فيها، ومن أمثلة ذلك:

- راجع دروسك.

- لا ترم النفايات في الطريق.

- لماذا تأخرت؟

نلاحظ أن كل عبارة من العبارات السابقة تحمل قوة إنجازية مباشرة، وهي على التوالي: الأمر والنهي والاستفهام، استنادا على المؤشرات اللغوية التالية: "راجع، لا ترم، لماذا"، غير أن مستخدمي اللغات الطبيعية يميلون إلى التلميح بدل التصريح، الأمر الذي يجعل الصيغة اللغوية مجرد معبر لبلوغ قوة إنجازية غير مباشر تتضافر فيها جملة من العناصر اللغوية والسياقية.

وليتحقق الفعل الكلامي لابد من توفر جملة من الشروط، لعل أهمها: القصد، السياق؛ فالفعل الكلامي قصدي، لذا فإن تحقق الفعل مشروط بمقاصد المتكلم، ولا يمكن تحقق الفعل دون قصد.

كما يضطلع السياق بدورا مهم في تحقق القوة الإنجازية للفعل الكلامي، فالفعل الكلامي محكوم بسياقات التلفظ، إذ تتغير قوته الإنجازية من سياق لآخر، وبذلك يصبح السياق هو الفاصل في تحديد الإنجاز، وليبيان ذلك نسوق المثال الآتي:

لنفترض أن المتكلم "س" قال للمخاطب "ع":

- سأتصل بك غدا.

فإذا كانت علاقة "س" بـ "ع" جيدة، حيث يرغب كل منهما في الاتصال فإن هذا الملفوظ يحمل قوة إنجازية مباشرة تكمن في الوعد، ليصبح المتكلم ملزما بتنفيذ وعده، غير أنه إذا ساءت العلاقة بينهما، حيث لا يرغب المخاطب في الاتصال فإن القوة الإنجازية للملفوظ قد تتغير من الوعد إلى الوعيد، وهنا نتساءل كيف يمكن للمتلقي حمل الملفوظ على غير ظاهره؟ للإجابة عن ذلك لابد من استحضار جملة من المعطيات السياقية، والكفاءات التواصلية المختلفة لدى كل من المتكلم والمخاطب، وتتمثل في المعرفة الموسوعية أو معرفة العالم، والقدرة على الاستدلال العقلي، حيث يقوم المخاطب بإعادة بناء الملفوظ، ليتمكن من تحديد القوة الإنجازية التي يحملها، وهذه العملية تبدو في ظاهرها بسيطة غير أنها في منتهى التعقيد، نظرا لتكامل جملة من الكفاءات المختلفة التي تخضع الخطاب للعملية التأويلية، يتسلح فيها المؤول بكل ما يمتلك من قدرات وملكات لسانية تداولية، كي لا يقع في مزالق الفهم الخاطئ.

وحري بالبيان أن معظم الخطابات المتداولة تفرغ من محتواها الدلالي لتشحن بدلالات مختلفة ليتحول بذلك الفعل الكلامي من فعل مباشر تتطابق فيه القوة الإنجازية مع الصيغة اللغوية، إلى فعل غير مباشر تتوارى فيه القوة الإنجازية خلف البنية اللغوية، لتصبح الصيغة اللغوية على ما لها من أهمية مشكلة لجزء من المعنى، أما ما تبقى فهو مرهون

بقضايا سياقية وعقلية، وفي هذا يقول صلاح إسماعيل عبد الحق: "إذا رغبت في معرفة ما تعنيه الكلمات فانظر وتدبر كيف تستعمل"¹¹.

ومثال ذلك: إذا قال الأب لأبنائه الذين اعتادوا السهر خارج البيت:

. سأغلق الباب مع حلول الظلام.

تبدو الجملة إخبارية من حيث الشكل، غير المخاطبين لا يحملونها هذا المحمل، حيث سيفرغون الجملة من محتواها الإخباري، لتشحن بقوة إنجازية غير مباشرة تكمن في التهديد، لتتحول الاستراتيجية التخاطبية من استراتيجية تصريحية مباشرة إلى استراتيجية تلميحية غير مباشرة تتدخل فيها جملة من المؤشرات اللغوية وغير اللغوية التي يمتلكها كل من المتكلم والمخاطب، فالمتكلم يتلفظ بالفعل وهو عالم بأن للمتلقي القدرة على فك شفراته، وتحديد الإنجاز الفعلي له، بما لديه من معرفة موسوعية وقدرات استدلالية وإحاطة بالسياق، لذلك "فإن إسهام المؤشرات المقامية قد يفوق إسهام المؤشرات اللغوية فيما يخص تأويل القوى الإنجازية"¹².

ولعل أهم سبب لهذه التحولات هو التأدب في الحديث، ذلك لأن الأفعال المباشرة قد تشحن الخطاب بالتحالي والخشونة في التعامل، ويترد ذلك مع صيغ الأمر المباشرة والنهي والاستفهام والوعيد، لذلك يسعى المتكلم إلى التلميح كي يحقق أفعاله ويحافظ على علاقته بمتلقيه، ولعل الأمثلة الآتية توضح ذلك:

- رد على الهاتف.

- أعد لي مالي.

- لماذا تأخرت؟

- أين تقع محطة الوقود؟

- لا تتكلم حتى أنهي حديثي.

نلاحظ أن كل هذه العبارات تحمل قوى إنجازية مباشرة تتمثل في الأمر والاستفهام والنهي،، وقد شكلت فيها المؤشرات اللغوية مؤشرات الإنجاز، غير أن هذه العبارات تفتقد

لخاصية تخاطبية هامة تكمن في التأدب في الحديث، لذلك يسعى المتكلم لتغيير استراتيجية التخاطبية، وذلك بتوظيف أفعال غير مباشرة، تكون قواها الإنجازية مطابقة للقوى الإنجازية للأفعال المباشرة السابقة. فتكون كالآتي:

- هاتفك يرن.

- أنا في حاجة للأموال في هذه الفترة.

- كم الساعة؟

- أبحث عن محطة الوقود.

- من الأفضل أن نسمع بعضنا.

إن القوى الإنجازية في هذه الأمثلة التلميحية تتطابق في سياقات تخاطبية معينة مع الأمثلة التي اعتمدت على الاستراتيجية التصريحية، إذ يمكن أن يعدل المتكلم عن التصريح، فيقول للمتأخر: كم الساعة؟ بدل لماذا تأخرت؟ وهذا الأمر ينطبق مع بقية الأمثلة.

وقد ينجز المتكلم أفعالا غير مباشرة إذا كان راغبا في التملص من المسؤولية، أو العدول عن محاولة إكراه المتلقي على إنجاز الفعل، فيتلفظ بأفعال يشوبها الحذر، فعبارة من قبيل: المحل مزود بكاميرات مراقبة.

يلاحظ أنها منفتحة على تأويلات يصعب حصرها، فقد يقصد بها الإخبار، وقد تعني التحذير من السرقة، وقد تدعو إلى الاطمئنان في موضع آخر، الأمر الذي يسمح للمتكلم أو صاحب الالفة من التملص من مسؤولية الخطاب، كي لا يهين زبائنه ويحقق فعل التحذير.

وليس كل فعل كلامي قابل للتحقق؛ لأن إنجاز الفعل يخضع لسلطة المتكلم، فإذا قال

القاضي للمتهم:

- ستدخل السجن.

فإن الفعل سيتحقق، أما إذا قالها له أحد الحضور فإن الفعل لا يتحقق.

كما تختلف هذه الأفعال الكلامية في درجة الإنجاز والالتزام؛ أي في القوة الإنجازية

للفعل، حيث تتحكم فيها عناصر لغوية وأخرى سياقية؛ فإذا قالت الأم لابنها:

- من الأفضل أن تراجع دروسك.

فإن الصيغة اللغوية "من الأفضل" لا تلزم الطفل بالقيام بالفعل، في حين لو قالت:

- يجب أن تراجع دروسك.

تصبح درجة الالتزام والإنجاز عالية، الأمر الذي يجعل الفعل محققا. كما يضطلع السياق

بدور فعال في تباين درجات الإنجاز للملفوظ الواحد، ولتوضيح ذلك نسوق المثال الآتي.

- يجب أن ننهي هذا العمل اليوم.

إذا صدر هذا الخطاب من الرئيس موجها لمؤوسيه فإن درجة الالتزام تكون عالية، في حين

تقل هذه الدرجة لو صدر من أحد العمال.

خاتمة:

توصل البحث إلى جملة من النتائج نذكر منها:

. إن اللغات الطبيعية مشحونة بقيم عالية من التأثير والإقناع والإنجاز.

. يتحكم في القيم الحجاجية للغات الطبيعية مؤشرات لغوية وأخرى سياقية، فمن مصلحة

الخطاب الحجاجي تقوية طرحة باعتماد وحدات لغوية تناسب سياق التلفظ.

. إن التباين في مستوى القدرة على الإقناع لدى مستخدمي اللغات الطبيعية يعزى إلى التفاوت

في الكفاءات التواصلية لديهم، فكلما توفرت هذه الملكات لدى المتكلم تمكن من إحداث أثر

في نفس متلقيه.

. إن المظهر الحجاجي في الخطاب اليومي يكون في أغلب حالاته مضمرا، إذ يتوارى خلف النسق

الإخباري، الأمر الذي يتطلب التقاء علمين منفصلين وهما الحجاج والتأويل يجعل من

مستخدم اللغة محاججا/ مؤولا.

. تمتلك اللغة سلطة تلزم المتكلم أو المخاطب بإنجاز الفعل.

. يضطلع السياق بدور مهم في تحديد القوة الإنجازية للفعل الكلامي، كما تتغير القوة

الإنجازية حسب السياقات التي ترد فيها، فقد تكون العبارة الواحدة وعدا في سياق ووعيدا

في سياق آخر.

. يعد التأدب في الحديث من أهم الأسباب التي تجعل المتكلم يعتمد على الأفعال الكلامية غير المباشرة، إذ يسعى إلى التأثير في متلقيه دون المساس بأحاسيسه ومشاعره.
تتأثر درجات الإنجاز والالتزام في الأفعال الكلامية بالمؤشرات اللغوية، وسياقات التلفظ التي ترد فيها.

قائمة المراجع:

1. ينظر: عشير عبد السلام ، 2006، عندما نتواصل نغير، مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، المغرب، ص88.
2. العزاوي أبو بكر، 2006، الحجاج والمعنى الحجائي، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ط1، ص55.
3. ينظر: الدريدي سامية ، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2011، ص27.28.
4. كاترين كيربرات، أوريكيوني، 2008، المضمّر، ترجمة ريتا خاطر، بيروت، ط1، ص289.
5. ينظر: الشبعان علي، 2010، الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، ص463.
- 6 - جورج لايكوف و مارك جونسون، 2016، الفلسفة في الجسد الذهن المتجسد وتحجيه للفكر الغربي، ترجمة: جحفة عبد المجيد ، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، ، ص5.
- 7 ينظر: كلاوس برينكر، 2010، التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمة بحيري سعيد ، المختار للنشر، القاهرة- ط2، ص109.
8. العزاوي أبو بكر، 2006، اللغة والحجاج ، العمدة في الطبع، ط1، ص118.
9. العزاوي أبو بكر، اللغة والحجاج ، ص118
10. عشير عبد السلام ، عندما نتواصل نغير، ص65
11. عبد الحق إسماعيل، 1993، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، بيروت، ط1، ص299
12. أحمد المتوكل، 1993، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ص45.